الفُصُول فِي الأُصُول

المُعْتَقَدُ الصَّغِيرُ لِلشَّيْخِ الكَبِيرِ
أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ خَفِيفٍ الشِّيرَازِي

(ت ٣٧١ هـ)

بعناية

نزار حمّادي



الفُصُول فِي الأُصُول

الكتاب: الفُصُولُ فِي الأُصُولِ

المؤلِّف : الإمامُ أبو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ خَفِيفٍ الشِّيرازي (ت٣٧١هـ)

المعتني به: نزار حَمَّادي

الناشر: دار الإمام ابنِ عَرَفة

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

الفُصُول فِي الأُصُول

المُعْتَقَدُ الصَّغِيرُ لِلشَّيْخِ الكَبِيرِ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ خَفِيفٍ الشِّيرَازِي
(ت٣٧١هـ)

بعناية

نزار حمَّادي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَالَ الشَّيْخُ الكَبِيرُ
أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ خَفِيفٍ قُدِّسَ سِرُّهُ

هَذَا مُعْتَقَدِي وَمُعْتَقَدُ الأَئِمَّةِ السَّادَةِ وَالعُلَمَاءِ القَادَةِ الَّذِينَ قَبْلِي وَفِي زَمَانِي مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ.

الحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَانَا السُّبُلَ، وَأَنْزَلَ إِلَيْنَا الكُتُبَ وَمَنَّ عَلَيْنَا بِالرُّسُلِ، بَيَّنَ الآثَارَ وَالسُّنَنَ، وَفَصَّلَ الآيَاتِ وَالسُّوَرَ، فَحَذَّرَ وَأَنْذَرَ، وَنَهَى وَأَمَرَ، وَحَرَّمَ وَحَرَّضَ وَزَجَرَ، وَجَعَلَهَا عِظَةً لِمَنِ ٱتَّعَظَ، وَعِبْرَةً لِمَنِ ٱعْتَبَرَ، فَلِلَّهِ الحَمْدُ أَوَّلًا وَآخِرًا، وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

وَالصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ المُصْطَفَى، وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الأَخْيَارِ، وَصَحْبِهِ الصَّادِقِينَ الأَحْبَارِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ العَاقِلَ مَنْ صَحَّحَ ٱعْتِقَادَهُ عُدَّةً لِلِقَاءِ رَبِّهِ، وَأَخْلَصَ نِيَّتَهُ تَزْكِيَةً لِأَعْمَالِهِ، وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ ذُخْرًا

لِمَعَادِهِ، وَعَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يُخْلَقْ عَبَثًا، وَلَمْ يُتْرَكْ سُدًى، فَيَجْتَهِدُ فِي تَوْثِيقِ عُرَى دِينِهِ، وَتَصْفِيَةِ عَمَلِهِ، وَتَصْحِيحِ عِبَادَتِهِ، فَبِهِ يَتِمُّ وَيَصْفُو، وَيَزِيدُ وَيَنْمُو، وَاللَّهُ المُوَفِّقُ لِسُبُلِ الرَّشَادِ وَلِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى.

فَصْلٌ

فَأَوَّلُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ العَبْدُ ٱعْتِقَادُهُ التَّوْحِيدَ لِيَتِمَّ بِهِ سَائِرُ الأَعْمَالِ، فَيَعْتَقِدُ:

- أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ، لَا مِنْ حَيْثُ العَدَدُ، وَلَا كَالآحَادِ.
- وَأَنَّهُ شَيْءٌ لَا كَالأَشْيَاءِ.
- وَأَنَّهُ لَا شِبْهَ لَهُ مِنْ خَلْقِهِ[1].

(١) ٱبنُ مجاهِدٍ: وإنما كان كذلك لأنَّهُ تعالى لو كان شَبِيهًا لشَيْءٍ مِن خَلْقِهِ لٱقْتضى مِنَ الحَدَث والحَاجةِ إلى مُحْدِثٍ له ما ٱقتضاهُ ذلك الذي أشْبَهَهُ، أو ٱقتضى ذلكَ قِدَمَ ما أشْبَهَهُ مِنْ خَلْقِه، وقد قامتِ الأدلَّةُ على حدَث جميع الخَلْقِ وٱستحالة قِدَمَه. وَليسَ كونُه ـ عَزَّ وجَلَّ ـ غيْرَ مُشْبِهٍ للخَلْق ينْفِي وُجودَه؛ لأنّ طريقَ إثباته كونُه تعالى على ما اقْتضتْهُ العقولُ من دلالة أفعالِهِ عليه، دونَ مشاهدَتِهِ. (رسالة أهل الثغر، ص١٣٣)

ـ وَلَا ضِدَّ لَهُ فِي مُلْكِهِ.

ـ وَلَا نِدَّ لَهُ فِي صُنْعِهِ.

ـ وَلَا هُوَ جِسْمٌ(٢) وَلَا عَرَضٌ(٣).

ـ وَلَيْسَ بِمَحَلٍّ لِلْحَوَادِثِ(٤).

ـ وَلَا حَالٌّ فِي الأَشْيَاءِ.

ـ وَلَا الأَشْيَاءُ حَالَّةٌ فِيهِ.

ـ وَلَا يَتَجَلَّى فِي شَيْءٍ.

---

(٢) السُّهْرَوردي: ليس بجسمٍ فإن الجسم ما كام مؤلفا، والمؤلف يحتاجُ إلى مؤلف. (آداب المريدين، ص١ ـ ٢)

(٣) السُّهْرَوَرْدي: ولا هو بِعَرَضٍ؛ فإن العرضَ لا يبقى زمانين، والربُّ سبحانَهُ واجب البقاء. (آداب المريدين، ص٢)

(٤) ٱبنُ مجاهِدٍ: وأجْمَعُوا على أن شيئا صفاتهِ لا يصح أن يكون مُحْدَثًا؛ إذ لو كان شيءٌ منها مُحْدَثًا لكان تعَالى قَبْلَ حدَثِهَا موصُوفًا بضِدِّهَا، ولو كان ذلك لخرَجَ عن الإلَهيَّةِ وصارَ إلى حُكْمِ المُحْدَثِين الَّذِين يلْحَقُهُم النقصُ ويختلف عليهم صفات الذم والمدح، وهذا يَسْتَحِيلُ على اللَّهِ عز وجل، وإذَا ٱسْتَحالَ ذلِكَ عليه وجَبَ أن يكُونَ لمْ يَزَلْ بصِفَةِ الكمالِ؛ إذ كان لا يَجُوزُ عليه الانتقالُ مِنْ حَالٍ إلى حَالٍ. (رسالة أهل الثغر، ص١٣٣)

ـ وَلَا ٱسْتَتَرَ بِالحَوَادِثِ.

ـ وَأَنَّهُ العَالِمُ بِمَا كَانَ، وَبِمَا يَكُونُ، وَبِمَا لَا يَكُونُ لَوْ كَانَ كَيْفَ يَكُونُ.

ـ وَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ كَانَ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ.

ـ وَأَنَّهُ عَالِمٌ وَلَا مَعْلُومَ.

ـ وَقَادِرٌ وَلَا مَقْدُورَ.

ـ وَرَاءٍ وَلَا مَرْئِيَّ.

ـ وَرَازِقٌ وَلَا مَرْزُوقَ.

ـ وَخَالِقٌ وَلَا مَخْلُوقَ.

ـ وَالعِلْمَ غَيْرُ الرُّؤْيَةِ.

ـ وَأَنَّهُ يَرَى الأَشْيَاءَ مَوْجُودَةً وَيَعْلَمُهَا مَعْدُومَةً، فَالمَعْدُومُ لَيْسَ بِمَرْئِيٍّ وَلَا هُوَ شَيْءٌ.

ـ وَالصِّفَةَ لَا هِيَ المَوْصُوفُ، وَلَا غَيْرُ المَوْصُوفِ(٥)، بَلْ هِيَ مَعْنًى فِي المَوصُوفِ قَائِمٌ بِالمَوْصُوفِ.

ـ وَهْوَ عَالِمٌ بِعِلْمٍ، وَقَادِرٌ بِقُدْرَةٍ(٦).

ـ وَالأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ مَأْخُوذَةٌ مِنَ السَّمْعِ: إِمَّا مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ، أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ، أَوْ أَجْمَعَ المُسْلِمُونَ عَلَى صِفَتِهِ، لَا تُؤْخَذُ أَسْمَاؤُهُ تَلْقِيبًا وَلَا قِيَاسًا.

ـ وَالٱسْمَ وَالصِّفَةَ لَيْسَا بِمَخْلُوقَيْنِ.

---

(٥) ٱبنُ مجاهِدٍ: لا يجب إذا أثبتنا هذه الصفات له عزّ وجلّ على ما دلّت عليه العقول واللغةُ والإجماعُ عليها أن تكون غَيْرَهُ؛ لأن غير الشيء هو ما يجوزُ مفارقتُهُ له على وجهٍ من الوجوهِ، والبارئ عزَّ وجلَّ لا تجوز مفارَقَةُ صفاتِهِ له؛ من قِبَلِ أن في مُفارقَتِها له ما يوجبُ حدَثَهُ وخروجَهُ عن الألوهية، وهذا يستحيلُ عليه. وَلا يجب إذا لم تكن هذه الصفاتُ غيرَهُ أن تكون نفسَهُ؛ لاستحالةِ كونه حياةً أو علما أو قدرةً؛ لأن من كان كذلك لم يتأتَّ منه الفعلُ، وذلك أن الفعلَ يتأتى من الحيِّ القادرِ العالِمِ، دون الحياةِ والعلمِ والقدرةِ. (رسالة أهل الثغر، ص١٥١ ـ ١٥٣)

(٦) ٱبنُ مجاهِدٍ: وأَجْمَعُوا على إثبات حيَاةٍ للَّهِ عزَّ وجل لم يَزَلْ بهَا حَيًّا، وعِلْمًا لم يزل به عالِمًا، وقُدرَةً لم يَزَلْ بها قادِرًا، وكلامًا لم يزَلْ به متكَلِّمًا، وإرادةً لم يَزَلْ بها مُرِيدًا، وسَمْعًا وبَصَرًا لم يَزَلْ بِهِ سمِيعًا بَصِيرًا. (رسالة أهل الثغر، ص١٣٩ ـ ١٤٠)

ـ وَكَلَامَ اللَّهِ مِنْهُ وَإِلَيْهِ(٧)، مَسْمُوعٌ وَمَكْتُوبٌ وَمَحْفُوظٌ وَمَتْلُوٌّ وَمَدْرُوسٌ(٨).

ـ وَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ عَلَى عَرْشِهِ ٱسْتَوَى.

ـ وَأَنَّهُ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا عِنْدَ الأَسْحَارِ، بِمَعْنَى الصِّفَةِ، لَا بِمعْنَى ٱلٱنْتِقَالِ(٩).

ـ وَأَنَّهُ خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِهِ، لَا بِيَدِ قُدْرَتِهِ، بَلْ بِيَدِ صِفَتِهِ(١٠).

---

(٧) ٱبنُ مجاهِدٍ: وأجْمَعُوا على أنَّ أمْرَهُ عزَّ وجلَّ وقوْلَهُ غيْرُ مُحْدَثٍ ولا مخلوقٍ. (رسالة أهل الثغر، ص١٥٣)

(٨) السُّهْرَوَرْدي: وأجمعوا على أن القرآن كلام الله، وأنه غير مخلوقٍ، مكتوبٌ في مصاحفنا، متلوٌّ بألسنتنا، محفوظٌ في صدورنا. (آداب المريدين، ص٣)

(٩) ٱبنُ مجاهِدٍ: وأجمعوا أنه عزَّ وجلَّ ينزل إلى السماء الدنيا كما روي عن النبي ﷺ، وليسَ نُزولُهُ تعالى نُقْلَةً؛ لأنه ليس بجسمٍ ولا جوهرٍ. (رسالة أهل الثغر، ص١٦٦ ـ ١٦٨) وقال: العلمُ قد أحاطَ بأن كلَّ متغيِّرٍ لا يكون قديمًا. (رسالة أهل الثغر، ص٩٥)

(١٠) ٱبنُ مجاهِدٍ: وأجْمَعُوا على أنَّ له تعالى يَدَيْنِ مَبْسُوطتَيْن، مِنْ غَيْر أن تَكُونَ جَوارحَ، وأنَّ يَدَيْهِ غيْرُ نِعْمَتِه. (رسالة أهل الثغر، ص١٦٠ ـ ١٦١)

ـ وَهَكَذَا جَمِيعُ الأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ ٱلَّتِي رُوِيَتْ فِي الصِّفَاتِ، يَعْتَقِدُهُ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا، لَا مُقَايَسَةً وَلَا مُفَاتَشَةً.

ـ وَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ تَعَالَى يَرَاهُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ كَمَا يَرَوْنَ القَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ لَا يُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ(١١)، مِنْ غَيْرِ إِحَاطَةٍ، وَلَا تَحْدِيدٍ إِلَى حَدٍّ مُسْتَقْبِلٍ، أَوْ مُستَدْبِرٍ، أَوْ فَوْقَ، أَوْ تَحْتَ، أَوْ يَمْنَةً، أَوْ يَسْرَةً.

ـ وَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ، لَا يُنْسَبُ إِلَى الظُّلْمِ.

ـ وَأَنَّهُ يَحْكُمُ فِي مُلْكِهِ كَيْفَ يَشَاءُ بِلَا ٱعْتِرَاضٍ، فَلَا مَرَدَّ لِقَضَائِهِ، وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ.

ـ وَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ يُقَرِّبُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ سَبَبٍ، وَيُبَعِّدُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ سَبَبٍ(١٢)، إِرَادَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ مَا هُمْ فِيهِ، بِرِضَاهُ

---

(١١) ٱبنُ مجاهِدٍ: لم يرد النبي ﷺ أنّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ مِثْلُ القَمَرِ؛ مِنْ قِبَلِ أن النبيَّ ﷺ شبَّه الرؤيةَ بالرؤية، ولم يشبِّه اللَّهَ تعالى بالقمَر. (رسالة أهل الثغر، ص١٩٠)

(١٢) ٱبنُ مجاهِدٍ: وأجْمَعُوا على أنَّهُ تعالَى لا لِأفْعالِهِ عِلَلٌ. (رسالة أهل الثغر، ص١٩٤)

طَاعَتُهُمْ، وَالمَعْصِيَةُ بِمُرَادِهِ لَا بِرِضَاهُ.

ـ وَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ يُعْطِي وَيَمْنَعُ، وَيَذُمُّ وَيَمْدَحُ.

ـ وَيَعْتَقِدُ أَنَّ الأَفْعَالَ لِلَّهِ تَعَالَى لَا لِلْخَلْقِ، وَالْاكْتِسَابَ لِلْخَلْقِ، وَالْاكْتِسَابُ خَلْقُ اللَّهِ، لَا خَلْقٌ لَهمْ.

ـ وَأَنَّ الأَشْيَاءَ لَا تَعْمَلُ بِطَبْعِهَا، فَلَا المَاءُ يُرْوِي، وَلَا الخُبْزُ يُشْبِعُ، وَلَا النَّارُ تَحْرِقُ، بَلْ يُحْدِثُ اللَّهُ الشِّبَعَ عِنْدَ الأَكْلِ، وَالجُوعَ فِي غَيْرِ وَقْتِ الأَكْلِ، وَهَكَذَا الشُّرْبُ مِنَ الشَّارِبِ وَالرِّيُّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَالقَتْلُ مِنَ القَاتِلِ وَالمَوْتُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى(١٣).

ـ لَا يُدْرِكُهُ الوَهْمُ(١٤).

ـ وَلَا يُحِيطُ بِهِ العِلْمُ.

---

(١٣) ٱبنُ مجاهِدٍ: وأجْمَعُوا على أَنَّهُ تعالَى خَالِقٌ لِجَمِيع الحَوادِث وَحْدَهُ، لا خالِقَ لِشَيْءٍ منها سِوَاهُ. (رسالة أهل الثغر، ص٢٠٦)

(١٤) السُّهْرَوَرْدي: كلُّ ما تصوِّرَ في الوَهْم أو حواهُ الفهمُ فالله تعالى بخلافِهِ. (آداب المريدين، ص٢)

ـ وَلَا يَنْعَتُهُ العَقْلُ[١٥].

ـ هُوَ الوَاحِدُ الأَحَدُ، الصَّمَدُ الفَرْدُ.

ـ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى وَالصِّفَاتُ العُلَى.

ـ لَهُ الحُكْمُ فِي الآخِرَةِ وَالأُولَى.

ـ وَلَهُ الحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالثَّنَاءُ وَالمَجْدُ.

فَصْلٌ

ـ ثُمَّ يَعْتقِدُ أَنَّ النُّبُوَّةَ حَقٌّ.

ـ وَأَنَّهَا الحُجَّةُ عَلَى الخَلْقِ القَاطِعَةُ لِلْعُذْرِ.

ـ وَأَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ خَيْرُ الأَنْبِيَاءِ.

ـ وَخَاتِمُ النُّبُوَّةِ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

ـ طَاعَتُهُ فَرْضٌ، وَمُخَالَفَتُهُ كُفْرٌ، وَأَمْرُهُ حَتْمٌ إِلَّا مَا قَامَ بِهِ دَلِيلٌ عَلَى نَدْبِهِ، وَأَفْعَالُهُ سُنَّةٌ.

ـ وَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَيْسَ كَأَحَدِنَا مِنْ جَمِيعِ مَعَانِيهِ.

---

(١٥) السُّهْرَوَرْدي: ٱحْتَجَبَ عَنِ العُقُولِ، كمَا ٱحْتَجبَ عَنِ الأبْصَار. (آداب المريدين، ص٢)

ـ وَأَنَّهُ قَدِ ٱطَّلَعَ عَلَى عُلُومٍ لَمْ يَدْعُ الخَلْقَ إِلَيْهَا.

ـ وَأَنَّهُ العَالِمُ بِمَا كَانَ وَبِمَا يَكُونُ.

ـ وَأَخْبَرَ عَنْ عِلْمِ الغَيْبِ.

ـ وَأَنَّهُ رُفِعَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ فِي المِعْرَاجِ، لَا رُؤْيَا.

ـ وَأَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَكَلَّمَهُ وَأَوْصَاهُ وَفَرَضَ عَلَيْهِ وَأَبَاحَ لَهُ.

ـ وَأَنَّهُ رَأَى الأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

ـ وَدَخَلَ الجَنَّةَ.

ـ وَرَأَى النَّارَ.

ـ وَأَنَّهُ سَأَلَ فَأُعْطِيَ، وَقَالَ فَسُمِعَ.

ـ وَأَنَّهُ أَوَّلُ شَافِعٍ.

ـ وَأَنَّهُ أَوَّلُ مُشَفَّعٍ.

ـ وَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يَقُومُ مِنَ القَبْرِ.

ـ وَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ.

ـ وَأَنَّهُ بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الإِنْسِ وَالجِنِّ كَافَّةً.

ـ وَأَنَّ شَرِيعَتَهُ نَسَخَتِ الشَّرَائِعَ ٱلَّتِي قَبْلَهُ.

ـ وَأَنَّهُ بَلَّغَ الرِّسَالَةَ، وَنَصَحَ الأُمَّةَ.

ـ وَأَنَّهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ.

ـ وَفَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَشْيَاءَ دُونَ أُمَّتِهِ، وَحَظَرَ عَلَيْهِ أَشْيَاءَ أَبَاحَهَا عَلَى غَيْرِهِ، وَكُلُّ ذَلِكَ إِكْرَامًا لَهُ.

فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

فَصْلٌ

ـ ثُمَّ يَعْتَقِدُ أَنَّ الإِيمَانَ(١٦) هُوَ صِفَةُ المُؤْمِنِ، وَالتَّوْحِيدَ صِفَةُ المُوَحِّدِ، وَالمَعْرِفَةَ صِفَةُ العَارِفِ، وَالمَحَبَّةَ صِفَةُ المُحِبِّ، كَمَا أَنَّ العِلْمَ صِفَةُ العَالِمِ، وَالقُدْرَةَ صِفَةُ القَادِرِ.

ـ وَالإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ(١٧)، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ.

ـ وَأَنَّهُ نُورٌ يُقْذَفُ فِي القَلْبِ، لَا نُورُ الذَّاتِ.

---

(١٦) السلميُّ: قال محمَّدُ بن خفيف: الإيمانُ: تصديق القَلْبِ بما أعلمهُ الحقُّ من الغيوب. (طبقات الصوفية، ص٣٤٥)

(١٧) السُّهْرَوَرْدي: وأجمعوا على أن كمال الإيمان: إقرارٌ باللسان، وتصديقٌ بالجنان، وعمل بالأركان. (آداب المريدين، ص٥)

ـ وَالإِيمَانُ غَيْرُ الإِسْلَامِ، وَالتَّوْحِيدُ غَيْرُ المَعْرِفَةِ، وَالمَعْرِفَةُ غَيْرُ الإِيمَانِ.

ـ وَيَعْتَقِدُ أَنَّ مَعْرِفَةَ الإِثْبَاتِ لِلصَّانِعِ ضَرُورِيَّةٌ، وَمَعْرِفَةَ الصِّفَاتِ مُكْتَسَبَةٌ، وَمَعْرِفَةَ الذَّاتِ[18] مَوْهِبَةٌ.

وَأَصْلُ الإِيمَانِ مَوْهِبَةٌ، وَشَرَائِطُهُ مُكْتَسَبَةٌ.

ـ وَيَعْتَقِدُ أَنَّ لِلْإِيمَانِ وَالمَعْرِفَةِ وَالتَّوْحِيدِ ظَاهِرًا وَحَقِيقَةً، وَأَنَّهُ دَعَا الخَلْقَ إِلَى ظَاهِرِهَا، وَهَدَى مَنْ شَاءَ لِحَقِيقَتِهَا.

ـ وَكُلُّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمٌ، وَلَا كُلُّ مُسْلِمٍ مُؤْمِنٌ[19].

ـ وَيَعْتَقِدُ أَنَّ الْاسْتِطَاعَةَ مَعَ الفِعْلِ.

ـ وَأَنَّ نَعِيمَ أَهْلِ الجَنَّةِ بَاقٍ مَعَ بَقَاءِ اللَّهِ تَعَالَى.

ـ وَأَنَّ المُؤْمِنِينَ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ.

ـ وَيَعْتَقِدُ أَنَّ الكَبَائِرَ لَا يُخَلَّدُ فَاعِلُهَا فِي النَّارِ.

---

(١٨) في (ب): مَعْرِفَة التَّخْصِيص.

(١٩) يعتقد... مؤمن: مؤخر في (ب).

ـ وَيَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُجْبِرُ عِبَادَهُ عَلَى مَعْصِيَةٍ[20].

ـ وَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ أَحَدٌ بِعَمَلِهِ، إِلَّا بِفَضْلِهِ وَمِنَّتِهِ[21].

ـ وَيَعْتَقِدُ أَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ.

ـ وَالنَّارَ حَقٌّ.

ـ وَالبَعْثَ حَقٌّ.

ـ وَالحِسَابَ حَقٌّ.

ـ وَالمِيزَانَ حَقٌّ.

ـ وَالصِّرَاطَ حَقٌّ.

---

(٢٠) ٱبنُ مجاهِدٍ: وأجْمَعُوا أيضًا على أن الكافرين غير قادرين على العلمِ بما دعوا إليه مع تشاغلهم بالإعراض عنه وإيثارهم الجهلَ عليه، مع كونهم غير عاجزين عن ذلك ولا ممنوعين منه؛ لصحة أبدانهم وقدرتهم على ما تشاغلوا به من الإعراضِ عنه وآثروه من الجهل عليه، وإنما أتوا في ذلك من جهة إعراضهم عنه وسوء اختيارهم في التشاغل بتركهِ، ولو كَرِهُوا ما هم عليه من الإعراض عن تأمل أدلة الله التي نبههم نبيُّهُ ﷺ عليها ودعاهم إلى تأملها لتأتى لهم ذلك وحصل لهم العلمُ به والقدرة عليه. (رسالة أهل الثغر، ص٢١٤ ـ ٢١٥)

(٢١) في (ب): وَمَنِّه.

ـ وَسُؤَالَ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ حَقٌّ.

ـ وَيَعْتَقِدُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

ـ وَيَعْتَقِدُ أَنَّ خَيْرَ القُرُونِ مَنْ بُعِثَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ التَّابِعُونَ، ثُمَّ الأَفْضَلُ بِالأَعْمَالِ، وَمَنْ رَأَيْنَا مِنْهُ فَضْلاً شَهِدْنَا لَهُ بِهِ.

ـ وَيَعْتَقِدُ أَنَّ مَنْ شَهِدَ الشَّهَادَتَيْنِ، وَصَلَّى إِلَى القِبْلَةِ، وَآتَى الزَّكَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، وَحَجَّ البَيْتَ، لَمْ نَشْهَدْ عَلَيْهِ(٢٢) بِالجَنَّةِ وَلَا بِالنَّارِ، وَلَا نَشْهَدُ عَلَيْهِ بِالكُفْرِ إِلَّا عَلَى مَعْنًى مِنْ مَعَانِي الكُفْرِ وَوَجْهٍ مِنْ وُجُوهِهِ، مِثْلُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، وَمَنْ لَمْ يَحُجَّ فَلَيْسَ بِكَافِرٍ.

ـ وَيُصَلِّي خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ.

---

(٢٢) في (ب): له.

ـ وَيُطِيعُ الوَالِيَ وَلَوْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا.

ـ وَيَعْتَقِدُ أَنَّ أَخْبَارَ الآحَادِ تُوجِبُ العَمَلَ، وَلَا تُوجِبُ العِلْمَ، وَأَخْبَارَ التَّوَاتُرِ تُوجِبُ العِلْمَ وَالعَمَلَ[٢٣].

ـ وَالعَقْلُ لَا يُحَسِّنُ وَلَا يُقَبِّحُ، بَلِ الشَّرْعُ يُحَسِّنُ وَيُقَبِّحُ[٢٤].

ـ وَالشَّرْعُ حَاكِمٌ عَلَى العَقْلِ.

ـ وَالنَّاسُ عَلَى العَدَالَةِ حَتَّى يَظْهَرَ الجَرْحُ.

ـ وَالأَشْيَاءُ عَلَى الإِبَاحَةِ حَتَّى يَقُومَ دَلِيلُ الحَظْرِ.

ـ وَأَمْوَالُ المُسلِمِينَ وَذَبَائِحُهُمْ حَلَالٌ، إِلَّا مَا رُأَيْنَا فِيهِ[٢٥] التَّحْرِيمُ.

---

(٢٣) ولا توجب... والعمل: ليس في (ب).

(٢٤) ٱبنُ مجاهِدٍ: وأجْمَعُوا على أنَّ القبيحَ مِنْ أفْعالِ خَلْقِه: ما نهَاهُمْ عَنْه وزَجَرَهُمْ عَنْ فِعْلِه، وأنَّ الحَسَنَ: ما أمَرَهُمْ بِه، أو نَدَبَهُمْ إلى فِعْلِه، أو أباحَهُ لهُمْ. (رسالة أهل الثغر، ص١٩٨ ـ ١٩٩)

(٢٥) في (أ): فيهم.

فَصْلٌ

وَنَذْكُرُ فِي الفَصْلِ الرَّابِعِ مَا يَخْتَصُّ بِهَذِهِ الطَّائِفَةِ، أعْنِي الصُّوفِيَّةَ دُونَ غَيْرِهِمْ:

ـ وَيَعْتَقِدُ أَنَّ الفَقْرَ أَفْضَلُ مِنَ الغِنَى[٢٦].

ـ وَأَنَّ الفَقِيرَ الصَّابِرَ الصَّادِقَ أَفْضَلُ مِنَ الغَنِيِّ الشَّاكِرِ.

ـ وَالزُّهْدُ فِي الكُلِّيَّةِ أَفْضَلُ مِنْهُ فِي البَعْضِ.

ـ وَالوُصُولُ إِلَى الحَقِّ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ العِبَادَةِ مُحَالٌ.

ـ وَالرُّؤْيَةُ فِي دَارِ الدُّنْيَا مُحَالٌ.

ـ وَالنُّبُوَّةُ أَفْضَلُ مِنَ الوِلَايَةِ.

ـ وَلَا يُبْلَغُ إِلَى دَرَجَةِ النُّبُوَّةِ بِالعِلْمِ وَالعَمَلِ.

ـ وَالمُعْجِزَةُ لِلْأَنْبِيَاءِ، وَالكَرَامَةُ لِلْأَوْلِيَاءِ.

ـ وَالفِرَاسَةُ بِسَبَبٍ.

ـ وَالمُحَدَّثُ وَالمُكَلَّمُ غَيْرُ صَاحِبِ الفِرَاسَةِ.

---

(٢٦) السُّهْرَوَرْدي: وأجْمَعُوا على أنَّ الفَقْر أفْضَلُ مِنَ الغِنَى إذا كانَ مقرونًا بالرِّضى. (آداب المريدين، ص٥)

ـ وَالحُرِّيَّةُ مِنْ رِقِّ العُبُودِيَّةِ بَاطِلٌ[٢٧]، وَمِنْ رِقِّ النُّفُوسِيَّةِ جَائِزٌ[٢٨].

ـ وَالعُبُودِيَّةُ لَا تَسْقُطُ بِحَالٍ.

ـ وَالصِّفَاتُ المَذْمُومَةُ مِنَ العَارِفِينَ تَفْنَى، وَمِنَ المُرِيدِينَ تَخْمُدُ[٢٩].

ـ وَالرُّجُوعُ بَعْدَ الوُصُولِ جَائِزٌ.

ـ وَيَعْتَقِدُ أَنَّ العَبْدَ يُنْقَلُ فِي الأَحْوَالِ حَتَّى يَصِيرَ إِلَى نَعْتِ الرُّوحَانِيَّةِ، فَيَعْلَمُ الغَيْبَ، وَتُطْوَى لَهُ الأَرْضُ، وَيَمْشِي عَلَى المَاءِ، وَيَغِيبُ عَنِ الأَبْصَارِ[٣٠].

---

(٢٧) السُّهْرَوَرْدي: وأجمعوا أن الأمر والنهيَ وأحكام العبودية لازمةٌ للعبدِ ما دام عاقلا، غيْرَ أنّه إذا صفا قلبُهُ مع الله تعالى تسقطُ عنه كلفة التكاليف،لا نفس وجوبها. (آداب المريدين، ص٧)

(٢٨) السُّهْرَوَرْدي: الحُرِّية مِن رقِّ النَّفْس جائِزَةٌ في حَقِّ الصِّدِّيقين. (آداب المريدين، ص٩)

(٢٩) أورده السُّهْرَوَرْدي بلفظ: والصفات المذمومةُ تفنى من العارفين، وتخْمُدُ في حقِّ المريدينَ. (آداب المريدين، ص٩)

(٣٠) أورده السُّهْرَوَرْدي بلفظهِ، إلا قوله: فيَعْلَمُ الغَيْب. (آداب المريدين، ص٩)

ـ وَالسُّكْرُ لِلْمُرِيدِينَ حَقٌّ، وَلِلْعَارِفِينَ بَاطِلٌ، وَغَلَبَاتُ الحَقِّ عَلَى سَائِرِ الخَلْقِ جَائِزَةٌ.

ـ وَالأَحْوَالُ لِلْمُتَوَسِّطِينَ، وَالمَقَامَاتُ لِلْعَارِفِينَ، وَالشِّدَّةُ لِلْمُرِيدِينَ.

ـ وَالصَّحْوُ أَفْضَلُ مِنَ السُّكْرِ.

ـ وَالإِفَاقَةُ أَفْضَلُ مِنَ ٱلاصْطِلَامِ.

ـ وَدُخُولُ العَارِفِ فِي الأَسْبَابِ غَيْرُ قَادِحٍ فِي حَالِهِ.

ـ وَإِذَا صَحَّ التَّوَكُّلُ[٣١] لَمْ يَضُرَّ ٱلادِّخَارُ.

ـ وَنَعْتَقِدُ أَنَّ عِصْيَانَ الأَنْبِيَاءِ سَبَبٌ لِقُرْبِهِمْ، وَفَوَائِدُ لِأُمَّتِهِمْ، وَلَا يُسَمَّوْنَ عُصَاةً بِعِصْيَانِهِمْ، بَلْ نَقُولُ: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ﴾ [طه: ١١٨]، وَلَا نَقُولُ: هُوَ عَاصٍ.

ـ وَيَعْتَقِدُ أَنَّ التَّصَوُّفَ لَيْسَ بِعِلْمٍ وَلَا عَمَلٍ، بَلْ هُوَ صِفَةٌ وَحِلْيَةٌ تَتَحَلَّى بِهَا ذَاتُ الصُّوفِيِّ، وَلَهُ عِلْمٌ وَعَمَلٌ،

---

(٣١) السُّلميُّ: قال محمَّدُ بن خفيف: التَّوَكُّلُ: هُوَ ٱلاكْتِفَاءُ بِضَمَانِهِ، وَإِسْقَاطُ التُّهْمَةِ عَنْ قَضَائِهِ. (طبقات الصوفية، ص٣٤٥)

وَهْوَ مِيزَانُ العِلْمِ وَالعَمَلِ.

ـ وَالتَّصَوُّفُ غَيْرُ الفَقْرِ[٣٢].

ـ وَالتَّقْوَى غَيْرُ التَّصَوُّفِ.

ـ وَلَيْسَ لِلْفَقِيرِ أَنْ يَتَصَرَّفَ فِي الأَسْبَابِ، وَلِلصُّوفِيِّ التَّصَرُّفُ فِيهَا.

ـ وَالأَحْوَالُ لَا نِهَايَةَ لَهَا، وَلِكُلِّ حَالٍ نِهَايَةٌ فِي الحَالِ.

ـ وَالمَعْرِفَةُ وَالإِيمَانُ وَالتَّوْحِيدُ لَيْسَتْ بِأَحْوَالٍ.

ـ وَالوَجْدُ لَيْسَ بِحَالٍ، وَهْوَ مَصْحُوبُ العَبْدِ فِي الأَحْوَالِ.

ـ وَمَعْرِفَةُ المُتَعَرِّفِينَ غَيْرُ مَعْرِفَةِ المُعَرَّفِينَ.

ـ وَالسَّمَاعُ لِلْعَارِفِينَ جَائِزٌ، وَلِلْمُرِيدِينَ بَاطِلٌ، وَلَيْسَ هُوَ بِحَالٍ وَلَا قُرْبَةٍ، وَتَرْكُهُ أَوْلَى عَلَى الجُمْلَةِ لِكَثْرَةِ آفَاتِهِ

---

(٣٢) السُّهْرَوَرْدي: الفقرُ غيرُ التَّصوُّف، بل نِهايتهُ بدايتُه. وليْسَ الفَقْرُ عندهم الفاقةَ والعُدْم فحَسْب، بل الفَقْرُ المَحْمُود الثِّقَةُ باللَّهِ والرِّضَى بِما قسَمَ. (آداب المريدين، ص٧)

وَعِظَمِ فِتْنَتِهِ.

ـ وَيَعْتَقِدُ أَنَّ جَمِيعَ مَا يَجِدُهُ الوَاجِدُ فَهْوَ وَجْدُهُ لَا غَيْرُهُ، وَالحَقُّ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ، وَمَنْ سَمِعَ بِاللَّهِ كَفَرَ، وَمَنْ سَمِعَ بِمَخْلُوقٍ ـ بِمَعْنَى النُّفُوسِيَّةِ ـ فَسَقَ.

ـ وَيَعْتَقِدُ أَنَّ الوَاجِدَ المُتَحَقِّقَ مَحْفُوظٌ، وَأَهْلُ الغَلَبَاتِ يَجْرِي عَلَيْهِمْ مَا يَفُوتُهُمْ بِهِ الوَاجِبَاتُ، فَإِنْ أَفَاقُوا عَادُوا، وَإِنْ مَضَوْا فِي سَكْرَتِهِمْ عُذِرُوا.

ـ وَالشَّيْطَانُ لَا يَعْلَمُ مَا فِي قُلْبِ العَبْدِ، وَلَيْسَ لَهُ سِوَى الوَسْوَسَةِ شَيْءٌ.

ـ وَيَعْتَقِدُ أَنَّ النَّفْسَ غَيْرُ الرُّوحِ، وَالرُّوحَ غَيْرُ الحَيَاةِ، وَالرُّوحُ تُفَارِقُ الجَسَدَ إِذَا نَامَ، وَالحَيَاةُ لَا تُفَارِقُهُ إِلَّا إِذَا مَاتَ، وَهْيَ مَخْلُوقَةٌ.

هَذَا كُلُّ مَا حَضَرَ فِي الوَقْتِ، وَفِيهِ مُقْنَعٌ لَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَلْيَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ ٱعْتِقَادُكَ فِي النَّاسِ الخَيْرَ وَالنُّصْحَ

وَالأَمَانَةَ، وَٱحْذَرْ فِيهِمُ الغَدْرَ وَالخِيَانَةَ، فَهْوَ طِبَاعُهُمْ.

وَٱعْتَقِدْ فِي نَفْسِكَ السُّوءَ وَالعَدَاوَةَ، وَفِي الشَّيْطَانِ العِصْيَانَ وَالمُخَالَفَةَ حَتَّى تَنْجُوَ مِنْهُمَا.

وَٱعْتَقِدْ فِي مَوْلَاكَ الفَضْلَ وَالمِنَّةَ وَحُسْنَ الظَنِّ وَالرَّجَاءِ آخِرَ عَهْدِكَ بِالدُّنْيَا وَأَوَّلَ عَهْدِكَ بِالآخِرَةِ، فَهْوَ لَا يُخَيِّبُ رَجَاءَكَ وَلَا يَقْطَعُ أَمَلَكَ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.



دار الإمام ابن عرفة
تونس